إهداء

إلى شباب اليوم الذي غابت عنه الحقائق بفعل العولمة والتيارات الغربية التي استهدفت معتقداته وعاداته وتقاليده المتوارثة..

إلى شباب اليوم الذي انتقلت إليه المسؤولية كاملة بعد أن أخفقت أجيال سابقة في الحفاظ على حقوق الشعوب العربية والإسلامية من الغزو الغربي..

إلى هؤلاء الذين مازالت أمامهم الفرصة لتدارك الأخطاء وتصحيح الأوضاع دون خوف من قهر أو ضغط يأتي من صاحب سلطان..

إلى الذين يعرفون الفرق ما بين فرض العين وفرض الكفاية ، لكنهم لا يتكلمون خشية لومه لائم ممن يستكبرون..

مقدمة

((أورشليم القدس .. المدينة القديمة .. كانت عربية منذ نشأتها .. وكان الصراع دائما من حولها قدم التاريخ .. قبل رسالة سيدنا موسى عليه السلام .. بل وقبل ظهور بنى إسرائيل ولغتهم العبرية المستنسخة)).

قال تعالى في كتابه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء: آية ١).

هذه الكلمات المباركات دليل يقيني على أن المسجد الأقصى هو أحد المقدسات الإسلامية الرئيسية، وأن مدينة القدس وما حولها أرض مباركة بإذن الله سبحانه وتعالى، ففيها أولى القبلتين وثالث الحرمين.

من هنا نقول أنه ليس من حق أي مسلم أن يتنازل عن القدس بأي صورة من صور التنازل، والتاريخ بامتداد أيامه يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن السيادة العربية الفلسطينية كانت قائمة على القدس منذ أن كلف الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم عليه السلام ببناء المسجد في هذه البقعة المقدسة، وكان ذلك قبل وجود بنى إسرائيل بمئات السنين بطبيعة الحال.. وقبل اعتناقهم الموسوية ديانة الرسول النبي موسى عليه السلام.

الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أنكر هذا التاريخ، وأنكر صدق الإسلام، رافضا ما جاء في القران الكريم، رغم ادعائه احترامه للإسلام والمسلمين، وكان ذلك في كامب ديفيد -٢ الفاشلة، وأثناء حوار بين صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينيين وشلومو بن عامي وزير خارجية إسرائيل في وزارة أيهود باراك المجتمعين في كامب ديفيد، تدخل الرئيس الأمريكي بيل كلينتون وقال: «إن كل اليهود لا يؤمنون فقط بأن المسجد الأقصى هو مكان هيكل سليمان، وإنما معظم المسيحيين في العالم أيضا يؤمنون بذلك».

ترديد كلينتون لهذه العبارة وهو في موقع رئاسة الدولة العظمى الأوحد في العالم الآن، أظهر ضحالة الفكر السياسي الأمريكي، والقصور الشديد لدى مساعدي الرئيس من اليهود في مواجهة المسائل العقائدية.

«أولا: كلينتون لم يفوضه أحد ليتحدث باسم كل مسيحي العالم، فهو ليس إلا مجرد رئيس دولة محدود الثقافة، هذا في الوقت الذي يعلم فيه رجالات الدين المسيحي أن هذا الادعاء غير صحيح وهو أحد الأكاذيب اليهودية التي اخترعها الكهنة الذين حرفوا التوراة لعهد القديم أو الخمسة أسفار الأولى وكتبوا بروتوكولات حكماء صهيون والتلمود.

وثانيا: أقول لكلينتون هل تعرف شيئا عن هيكل سليمان.. ؟ وهل كان هناك هيكل بالفعل.. ؟

وهل كانت عاصمة ملك سيدنا سليمان هي المدينة التي تسمى القدس الآن..؟

بكل تأكيد هو لا يعلم شيئا عن كل هذا، والأمر لا يتعدى ترديده لمقولات تدعم اغتصاب اليهود للقدس كما سبق لهم واغتصبوا فلسطين.

لقد أقام اليهود في فلسطين على فترات متقطعة متباعدة، مرات كدخلاء يعيشون على هامش الحياة مع السكان العرب الأصليين، ومرات أقل كغزاة مستعمرين، وإن انشقوا على أنفسهم وكونوا دويلتين دام النزاع بينهما حتى انتهى عهدهما وعادت الأرض إلى أصحابها الأولين.

خمسمائة عام إلا قليلا كانت الفترة الزمنية التي استعمر فيها اليهود أجزاء من ارض فلسطين حيث أقاموا دولتيهما، وهذا بطبيعة الحال وبمنطق التاريخ في حياة الأمم والشعوب لا يعطيهم الحق في الادعاء بأحقيتهم لهذه الأرض، استنادا إلى حقبة استعمارية انتهي أمرها، إذ يظل أصحاب هذه الأرض الأصليين العرب هم ألاحق بها، فهم الذين أنشئوها وعمروها وأقاموا فيها ثلاثة آلاف سنة هي عمر الحضارة فيها.

وحتى نكون أكثر دقة وموضوعية، سنحاول أن نتناول بإيجاز شديد تاريخ مدينة القدس، وتاريخ المسجد الأقصى وقبة الصخرة وأهميتهما لدى المسلمين بل ولكل المؤمنين بأن الله واحد لا شريك له، ثم نرى كيف كان لليهود وجودا فيها، وليكون التاريخ حكما لهذه القضية، ولن يخرج تناولنا للموضوع عن ما جاء في القرآن الكريم، وفي التوراة - رغم تحريفها - والوثائق التاريخية المكتشفة ليعلم من لا يعلم بالحقيقة.

حسن حسين

مصر الجديدة - يناير ٢٠٠٤ م